المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

# الموجات الداعمة لإنتشار الإسلام في السودان الشرقي في العصر الوسيط
# (الهجرات، وتجوال الفقهاء، والمتصوفة العرب نموذجاً)

**د. فتح الرحمن محمد الامين العراقى**
**قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية. الكاملين، جامعة الجزيرة، السودان**
**البريد الالكتروني: fathyorage@live.com**

**الملخص**

تهدف هذه الورقة للإجابة على سؤال كيف إنتشر الإسلام فى السودان الشرقي خلال العصر الوسيط، وتوصل الباحث إلى أن عملية إنتشار الاسلام فى السودان الشرقي تمت من خلال جهد جمعى اسهمت فيه موجات مختلفة على رأسها الهجرات العربية التى استبقت حملات فتح بلاد النوبة ، وكذلك اسمت طائفة الفقهاء العرب المسلمين من خلال هجرتهم للسودان وتصديهم للانحراف العقائدي والفقهي، وكذلك اسهم المتصوفة العرب من خلال تجوالهم في السودان ووصولهم للناس في اماكنهم وحثهم على الذكر والتفقه والعبادة وحفظ القرآن.

يكتسب الموضوع اهميته من كونة يمثل احدى موضوعات التاريخ الوسيط في السودان ويتناول احدى مكونات ومقومات الشخصية السودانية وهو الاسلام. واتبع الباحث في كتابة بحثه المنهج التاريخي السردي مع التحليل متى ما كان مطلوباً وممكناً دون اخلال بالمحتوى القيمي للوثيقة.وتتمثل ابرز نتائج البحث بأن على الرغم من تعدد هذه الموجات لكن لم تستطيع أي موجه منها ان تحسم او تنفرد بالمحصلة النهائية للتواجد الديني في سلطنة سنار في العصر الوسيط في السودان الشرقي فكانت النتيجة مجتمعاً يحمل في طياته الاسلام مؤثراتة اثراً وتأثراً.

**الكلمات المفتاحية:** إنتشار الإسلام، الفونج المتصوفة، الفقهاء.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
2022 يونيو (34) العدد
Volume (34) June 2022
IJOHSS

# The Waves Supporting the Spread of Islam in Eastern Sudan during the Middle Ages

## (Migrations and wandering Arab jurists and mystics as a model)

**Dr. FathAl-Rahman Muhammad Al-Amin Al-Iraqi**
**Assistant Professor**
**Department of History, aculty of Arts, Gezira University, Sudan**
**Email: fathyorage@live.com**

## ABSTRACT

This paper aims to answer the question of how Islam spread in the eastern Sudan during the medieval era. Arab Muslims through their migration to Sudan and their response to ideological and doctrinal deviation, as well as the contributions of Arab Sufis through their wanderings in Sudan and their arrival to people in their places and urging them to remembrance, jurisprudence, worship and memorization of the Qur'an. The topic acquires its importance from the fact that it represents one of the topics of medieval history in Sudan and deals with one of the components and components of the Sudanese personality, which is Islam. In writing his research, the researcher followed the narrative historical method with analysis whenever it was required and possible without prejudice to the value content of the document. The Middle Ages in Eastern Sudan, and the result was a society that carried Islam with influence and influence.

**Keywords**: Spread of Islam, Funj Sufis, jurists.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

**مقدمة**

إنتشر الإسلام فى السودان الشرقي عبر العديد من الموجات المتمثلة في الجهود المخلصة التي حملت لواء الدعوة الإسلامية في تلك المناطق، ولكن قبل أن نتناولموضوع هذا البحث نتفق مع معظم الباحثين المختصين على أن تاريخ بلاد السودان عموماً خلال العصر الوسيط قبل كل شئ يعانى من قضية مصادر، ويعود ذلك لقله وندرة المادة الاخبارية المتوفرة فضلاً عن فقر مضامينها و هى تمثل عقبة كأداء ارهقت الباحثين ودفعت بالكثيرين منهم إلى الإستئناس بمصادر متأخرة جداً تعود للقرن 18 و19 للميلاد.[1]

ونتناول عبر هذا البحث الحديث عن بعض الموجات التي ادت لإنتشار الاسلام في السودان الشرقي بتركيز على التخوم السنارية وذلك خلال العصر الوسيط، وينبغى علينا الاجابة على الاسئلة الاتية:

**1/ كيف مثلت الهجرات العربية الى السودان الشرقي الموجة الاولىلإنتشار الاسلام فيه؟**

**2 /كيف اسهمالفقهاء كموجة ثانية فى عملية نشر الاسلام و تخليصة من مظاهر التخليط؟**

**3/ ماهىنتائج تجوال المتصوفة العرب فى السودان ومن هم؟ و ماهى ابرز نتائج هذا التجوال.**

**اولا / دور الهجرات العربية في إنتشار العروبة والاسلام فى السودان الشرقي:**

لم يجهل العرب السودان بتاتاً قبل الفتح الاسلامى، فماهو ثابت أن التجار العرب دخلوا السودان عن طريق البحر الأحمر وعن طريق مصر في العصور القديمة وفي عهود البطالسة والرومان، غير أن دخولهم السودان بعد الاسلام سواء كان عن طريق مصر او البحر الأحمر أو عن طريق الغرب كان في هيئة جماعات كبيرة كبطون القبائل عبر العديد من الاسباب التي حملتهم على الهجرة والاختلاط باهل السودان حتى تمكنوا من نشر اللغة العربية بينهم وتعريبهم ونشر الاسلام بينهم.[2]

لم يمض قرن على دخول المسيحية بلاد النوبة بصفه رسمية حتى كان الاسلام على ابواب مصر بقيادة صناديد العرب ممن شاهدوا وقائع فارس والشام وتم الصلح بين عمرو بن العاص والمقوقس الوالى الرومانى سنه 20 هجرية 641 م واصبحت مصر بذلك جزءاً من البلاد الاسلامية، ويقول المقريزى في خطته أن عمرو ابن العاص بعث سنه 21هجرية 642م عبد الله بن سعد بن أبى السرح احد قادة الجيش الفاتح إلى بلاد النوبة فمكث فيها زمناً فصالحهم وقرر عليهم شيئاً معلوماً من المال، ثم كتب عمرو العاص اليهيأمره بالرجوع إلى مصر.[3]

فرجع أبن ابى السرح اليه، وذكر يوسف فضل حسن أن المقريزى لم يذكر ما كان من حرب بين جيش عبد الله وبين النوبة، ولا لمن كانت الغلبة، ولماذا صالحهم، ولم يذكر هذا الشئ المعلوممن المال، ولماذا كان شيئا معلوماً ولم يكن جزية مقدرة كما هى العادة عند غزو الامم الاسلامية إذا لم تقبل الاسلام ولم تحارب[4]

عندما ظهر الاسلام في بلاد العرب وبدأت الفتوحات الاسلامية في مناطق شمال الجزيرة العربية مثل بلاد الشامسوريا والعراق، فأن هجرات العرب قد اتخذت شكلاً منظماً، وعندما شمل الفتح الاسلامى مصر فى سنه 640م فصارت مصر دولة اسلامية ودخلها اللسان العربي بدلاً من لغة سكانها الاصليون كما دخل سكانها الاسلام، فكان لابد أن يمتد الفتح العربي الاسلامى جنوب مصر ثم بلاد النوبة السودانية وذلك لتأمين الدولة الاسلامية التي اصبحت كل بلاد المصريين خاضعة لها.[5]

وكما أسلفنا القولبأن السودانشهدالعديدمنالهجرات العربية بداية من فترة ما قبل الإسلام، وشكلت هذه الهجرات الوجود العربي المبكر والموجة الاولى لانتشار الاسلام لاحقاً عندما انتشر وميض الاسلام، إلا أنه لم يكن ذا تأثير واضح في سكان البلاد، ويرجع ذلك إلى أن العرب وقتها لم يحملوا عقيدة واحدة واضحة، ولم يكن لهم هدف

[1] احمد الشكرى،المصادر العربية المتعلقة ببلاد السودان ، ندوة التواصل الثقافى و الاجتماعى بين الاقطار الافريقية،1998م ص1

[2] يوسف فضل حسن ، ملامح من مصادر تاريخ مملكة سنار و السلطنات الاسلامية فى سودان وادى النيل 1450م،1850م، منشورات المؤتمر العلمى الثانى لسنار عاصمة الثقافة الاسلامية، جامعة النيلين، 2016م ص 26

[3] يوسف فضل حسن ، ملامح من مصادر تاريخ مملكة سنار و السلطنات الاسلامية فى سودان وادى النيل 1450م،1850م، منشورات المؤتمر العلمى الثانى لسنار عاصمة الثقافة الاسلامية، جامعة النيلين، 2016م ص 26

[4] المرجع نفسه

[5] صلاح محى الدين، عجيب المانجلك، دار الطابع العربى، ص 5،6


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

محدد، سوى العمل في التجارة، والبحث عن مناخات وفرص أفضللكسب العيش في تلك المناطق، وليس كما هو الحال عندما جاء العرب المسلمون الذين يحملون عقيدة واحدة، ويتكلمون لغة واحدة، ويمثلون دولة واحدة، وينشدون أهدافاً موحدة، ويكادون يتفقون في السلوك العام المنضبط بتعاليم الإسلام ومثلوا دور التاجر ودور الداعية.[1]

جاء العرب المسلمون إلى السودان عبر ساحل البحر الأحمر حيث مناطق البجة ومن هذه المناطق اخذوا في الانتشار للمناطق الداخلية، فمنهم من شق طريقة الى ارض المعدن، ومنهم من اخترق اقيم مرو إلى حوض النيل، ومنهم توغل فى اقليم حوض نهر النيل الازرق، وكما اسلفنا كان هدف هؤلاء اولاً وقبل كل شئ ممارسة التجارة وخاصة ما كان متصلاً بالاسواق خارج حوض وادى النيل الاوسط، كما انهم وجهوا اهتمامهم إلى استخراج المعدن، وكانت المرحلة الاولى لدخولهم المنطقة من الصعوبة بمكان بسبب أن السكان المحليين على اختلافهم كانوا ينظرون للغريب بعين الشك.[2]

إن الأبحاث الأثرية تشير إلى أن السودان كان أحد المناطق التي نشأت بها أولي المجتمعات الإسلامية التي انحدرت مباشرة من منطقة الحجاز، وذكر عبد الرحمن ابراهيم سعيد بأن الأحاث التى قام بها دى فيلر فى منطقة مريس تدل على تأثير الجماعات العربية في النوبيين حيث عثر فى مقابر نوبية على كتابات باللغة القبطية وتحمل تاريخاً مزدوجاً قبطياً وهجرياً وترجع معظم هذه الكتابات إلى القرن العاشر الميلادي ( 906م/907م) ثم ظهرت كتابات من هذا النوع لا تحمل سوى التاريخ الهجري وترجع إلى نفس القرن.[3]

ودامت هذه العلاقة الوثيقة حيثتدفقت القبائل العربية في جماعات صغيرة إلى السودان الشرقي خلال السبعة قرون التي تلت فتح مصر، وذلك للعديد من الاسباب التي في مقدمتها الضغط السياسي وبحثاً عن الماء والغذاء لثرواتهم الحيوانية، وبحثاً عن افضل الاسواق بيعاً وشراءاً، وقد اشتدت هذه الهجرات في عهد الدولة المملوكية (1250م) (1517م) وبعد سقوط مملكة النوبة المسيحية في يد المسلمين فيشمال السودان نتيجة للأعداد الكبيرة من العرب الذين استقروا فيها ونتيجة لحركة الاسلام والاستعراب الواسعة اتجهت القبائل العربية جنوباً وباعدادة كبيرةنحو المراعى الواسعة في علوة حتى سقطت هى الأخرى فيید العرب في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.[4]

إذ أن تلك القبائل لم تتوقف في زحفها إلا عند المناطق التي تسوء فيها الطرق، وتتفشى فيها الأمراض الفتاكة، بيد أن هذه الجماعات العربية المهاجرة اختلطت بالعناصر النوبية والبجاوية في تلك المناطق، وأدى هذا الاختلاط إلى تأثر هؤلاء بالدماء العربية التي كانت تتجدد باستمرار مع توالي وصول عناصر عربية جديدة إلى هذه الجهات، إضافة إلى اعتناق عدد منهم للإسلام في هذه الفترة بالرغم من جهلهم باللغة العربية، والراجح أن العرب تعلموا لغة النوبيين بعد أن اختلطوا بهم، واستطاعوا بذلك نشر ثقافتهم الإسلامية في بلاد النوبة.[5]

اكد المؤرخ العربي ( احمد ابن سليم الاسوانى) الذي يعتبر احد الشواهد التاريخية لذلك للعصر الوسيط في السودان وجود الاسلام والعربية في السودان الشرقي إلى ازمان بعيدة قبل تكون سلطنة الفونج، وقدوردت اخبار الفضاء السناري في كتابة الذي حمل عنوان( اخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل) والذى يعتبر احفل سجلات تاريخ السودان الوسيط حيث نجده سجل افاداته حول مظاهر الوجود الثقافى العربي والاسلامى ووجد أن العناصر العربية المسلمة قد تفاعلوا بشكل ثقافى طوعى مع العناصر المحلية في اواسط سودان وادى النيل.[6]

وقد أشار ابن سليم الذي زار علوة فى القرن العاشر بأن لهؤلاء المهاجرين العرب أثر في تكوين الزعامات والرئاسات العربية التي بدأت باقامة الرباطات في تلك المناطق، وقد اشار أبن سليم الى وجود جماعة عربية من المسلمين كبيرة العدد وكانت تؤدى شعيرة صلاة العيدخارج المدينة(سوبا) في الخلاء وتصاحبها طبولها

---

[1] ربيع محمد القمر، الهجرات العربية الي بلاد النوبة والسودان الشرقي، مجلة دراسات افريقية ـ جامعة إفريقيا ـ مركز الدراسات الإفريقية ص 1

[2] الشاطر بصيلى عبد الجليل، تاريخ و حضارات السودان الشرقى والاوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1972م ص55

[3] عبد الرحمن ابراهيم سعيد ، الآثار العثمانية فى السودان، كتاب سنار رقم 23، 2017م، ط 1 ص 104

[4] محمد عمر البشرى ،اصل الفونج ، مجلة الدراسات السودانية، عدد رقم 2 المجلد 7 ، 1982م، 5

[5] مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة، ص 133.

[6] الحاج حمد محمد خير، ابن سليم الاسوانى وكتاب اخبار النوبة ، مجلة الدراسات السودانية ، العدد رقم2،1 مزدوج1989م مزدوج1989م ،ص 89


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

واعلامها، وكانت تمارس شعائرها الدينية وشئونها المدنية في حرية تامة.[1] وذكر أبن سليم أن المنطقة الممتدة من اسوان حتى الشلال الثالث يتصرف فيها المسلمون لا تصرف المهاجرين اللاجئين إنما تصرف الملاك واصحاب البلاد، حيث اندمجوا في حياة سكان تلك المناطق وتعلموا لغاتهم وفهموا عاداتهم وتقاليدهم.[2]

وهذه الحقيقة اوردها ادامز (Adams) واثبتتها الدلائل الاثرية والتاريخية المتنوعة، بدءاً بشواهد القبور التي تم العثور عليها في مناطق الصحراء الشرقية والنوبة السفلى وكذلك وثائق قصر ابريم التي اكدت على وجود إستيطان عربى في السودان (النوبة السفلى) منذ القرن التاسع الميلادي، و كذلك اكد المقريزى على وجود حى للمسلمين ( رباط ) في سوبا، مروراً بادلة المساجد القديمة في غرب السودان مثل عين خرج و أروى التي ارخت للقرن الثالث عشر الميلادي، وإنتهاءاً بادلة الوجود العثماني شمال الشلال الثالث من خلاوى وقلاع وآثار ملوك الفونج والفور في الوسط و الغرب.[3]

والملاحظ ان القبائل والجماعات العربية التي سلكت الطريق الشمالي هذا، والتي حطت رحالها في وادي النيل الازرق قد دخلت وهي اشد ماتكون تمسكاً بالعصبية القبلية ، متمثلة في قبائل جهينة وربيعة، وأهم ذكر لجهينه في الانساب السودانية يصل الي حد القول بانهم بلغوا اثنانوخمسين قبيلة في منطقة سوبا على النيل الازرق ابان حكم الفونج، ويمكن القول إن واقعة الهجرة واستقرار المسلمين احدث تعديلاً عرقياً في التركيبة السكانية الاصلية، وهو ما يؤكد على أن العنصر العربي قد عبر الى مصر والسودان قبل الاسلام بزمن طويل.[4]

فأعاد ذلك الاتجاه إلى الاذهان ذلكم التنافس القديم الذي نشب بين عرب الجنوب وعرب الشمال والذي انتهي بموقعة راهط عام 65هجرية مما اهاج فيهم ذكري الجاهلية ،وانتقلت العصبية العربية في كل البلاد التي حلوا فيها في مصر – الاندلس- المغرب وغيرها من البلاد الاسلامية ومنها وادي النيل الازرق بالسودان .[5]

ورغم الخلاف الواسع بين الباحثين في إعداد القبائل العربية التي هاجرت إلى بلاد النوبة، وفي أنسابهم، إلا أنه يمكن القول بما اتفق عليه معظم الباحثين، إن الجماعات العربية التي هاجرت إلى بلاد النوبة قد اشتملت على المجموعتين العربيتين، وهما: مجموعتا العدنانيين والقحطانيين، حيث يمثل العدنانيون الكواهلة والمجموعة الجعلية، وبعض القبائل الأخرى، في حين يمثل القحطانيون المجموعة الجهنية.

**إلا أن أهم نقطتينساعدتا في تغيير الاوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية في سودان وادى النيل في تحوّل في تاريخ العلاقة بين العرب المسلمين وبين منطقة وادي النيل وبلاد النوبة والسودان ترتبط باهم حدثين في سودان وادى النيل و هما :**

**اولاً /** حدثت بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة 21هـ في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، بقيادة الصحابي عمرو بن العاص، كانت هي توقيع المسلمين لمعاهدة البقط مع ملوك النوبة والسودان من النصارى الذين كانوا يقيمون في شمالي السودان وحاضرتهم مدينة (دنقلة) ذلك أن هذه المعاهدة تضمنت بنوداً مهمة سهّلت وسمحت في مجملها للقبائل العربية بالهجرة والتدفق نحو بلاد النوبة والسودان بشكل كبير لم يحدث له مثيل، مما مكّنها مستقبلاً من الإحاطة بالكيانات النوبية المسيطرة، وتحول النوبيين وأهل السودان من النصرانية إلى الإسلام.[6]

**ثانياً /** يرتبط بالملابسات المعقدة للصراعات السياسية في المقرة التي قادت إلى إستيلاء بنو الكنز وهم من ربيعة الذين اختلطوا بالنوبة على عرش المقرة على الرغم من معارضة السلطة المملوكية لذلك، ولكن اضطر السلطان المملوكى للاعتراف بالوضع السياسى الجديد وذلك لانشغال دولته بالعديد من المخاطر والتهديدات الخارجية، وهكذا سيطرت سلالة نصف عربية ونصف نوبية مسلمة تعتمد قواعد شعبية واجتماعية جديدة على عرش النوبة

[1] الشاطر بصيلى عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقى والاوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1972م ص55
[2] حسن احمد محمود، انتشار الاسلام و الثقافة العربية فى افريقيا، دار الفكر القاهرة ، ص 275
[3] إنتصار صغيرون الزين، الشواهد المادية للسلام في السودان ، مقدمة في دراسة المدافن و القباب في السودان، مجلة الدراسات السودانية، العدد رقم (13) اكتوبر / 2006م، ص 189
[4] هارولد مكمايكل ،تاريخ العرب فى السودان، الكتاب الاول ترجمة سيد محمد على زيدان، ص 177
[5] اسماعيل مكى احمد مكى، الطريق الاثيوبى ، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة النيلين
[6] ربيع محمد القمر: قراءة جديدة في نصوص معاهدة البقط، الدارة العـدد (الثاني) الرياض، السنة الحادية والعشرون - محرم/ صفر/ ربيع الآخر 1416هـ، ص 162،163


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

في الشمال وكان ذلك مقدمة لتقويض باقى الممالك المسيحية تدريجياً وارتفاعاً لشأن العرب والمستعربين والمولدين.[1]

هكذا زال اكبر مانع بين العرب ودولة علوة التي اصبحت مواجهة بضغط القبائل العربية الزاحفة من الشمال والشرق، وبضغط العناصر الزنجية من الجنوب، وضغط دولة كانم الاسلامية من جهة الغرب، بالاضافة لضغط العرب الذين استوطنوا في داخل اراضى دولةعلوة حتى بلغت شوكتهم حداً استطاعوا معه أن يقيموا مسجداً ورباطاً في داخل عاصمة علوة المسيحية وهى مدينة سوبا كما كانوا يؤدون صلاة العيد خارج سوبا عملاً بالسنة باداء صلاة العيد خارج البلد، كما نجحوا في تأسيس بلدة عربية خالصة وهى بلدة اربجى التى اختطها حجازى بن معين في عام 1474م.[2]

,على الرغم من التركيز علي الهجراتالعربية كمكون رئيس في الهوية العربية التي سادت السودان إلا أن قيصر موسى الزين نبهإلى عدم حصر تلك الهجرات في العنصر العربي فقط وذلك لان الهجرات المعنيه لم تكن عربية فقط وذلك لان التحركات السكانية التي صاحبت انتشار الاسلام في عالم العصور الوسطى شملت غير العرب كما ادت لخلق عناصر مستعربة، وقد جاء في اطار هذه الهجرات هجرات نيلية- صحراوية وغرب افريقية في اتجاهات مختلفة اثرت على التكوين السلالي السائد في السودان، ونجد أن التكوين السلال هذا قد قطع شوطاً كبيراً قبل الاسلام بزمن بعيد.[3]

كان طبيعيا بعد أن إشتدت حركة الجماعات الداخلة إلى حوض وادى النيل الاوسط وبعدأن تولى أبناء المسلمين ولاية الحكم في اكثر من منطقة أن يزداد الضغط على الزعامات الكبرى في دنقلة وعلوة، حيث اختلط المهاجرين العرب في البداية بعامة أهل النوبة ثم أصهروا بعد أن كثرت اعدادهم إلى الاسرات النبيلة، ثم انتهى بهم المطاف إلى الإصهار إلى البيت المالك نفسه والراجح أن هؤلاء المهاجرين قد تظاهروا بالولاء للملوك يصانعوهم ويدفعون لهم الأتاوات إلتماساً لهذا الرضا حتى كثرت اعدادهم فكشفوا عن نياتهم الحقيقيةحيث ترتب على هذا اغتصاب الملك ودخول ملوك النوبة في الاسلام حيث لم يكن في استطاعتهم أن يقاومهم بالعنف بعد أن امتدت هجراتهم إلى كل ناحية فى السودان الشرقي.[4]

الأمر الذي ادى لسقوط الدولة المسيحية في دنقلة في أوائل القرن الرابع عشر من الميلاد، وكذلك انتقل الحكم إلى ملك مسلم بحق الوراثة لانه ابن البنت أو الاخت، اما ملك علوة حسب رؤية الشاطر بصيلى انه انتقل كما ذكر الدمشقى إلى قوص وتقع في شمال كردفانجنوب غربى دنقلة، ولم يكن خروج ملك علوة إلى الغرب إلا نتيجة لضغط وكثرة القبائل العربية المسلمة.[5]

ونخلص الى أن هجرات العرب المسلمين هى صاحبة الفضل اللأول في انتشار الاسلام في عموم السودان الشرقي، وإن كان ذلك بشكل بطئ واستغرق وقتاً طويلاً، ويرجع السبب في بطء إنتشار الاسلام إلى عملية الإختلاط بين الوافدين وأهل البلاد الاصليين وهى عملية بدأت منذ طليعة الهجرات الاولى واستمرت في طريقها المرسوم في بطء وأناة وانها لم تكن فتحاً عسكرياً يمكن مقارنتة بالجهاد الذي اعلنه عبد الله بن ياسين في حوض نهر السنغال ضد مملكة غانا الوثنية، إنما كانت هجرات سلمية تتسرب إلى الحياة العامة للسكان في هدوء وتحتاج إلى عنصر الزمن لتحقيق غاياتها واهدافها، ولكن كانت المحصلة النهائية بأن الاسلام وثقافته قد وفدت منحدرة فى ركاب المهاجرين العرب.

**ثانيا/ دورالفقهاء في نشر الثقافة الاسلامية والعربية في السودان الشرقي:**

مما سبقيتضح أن الأسلام والعروبة قد دخلتا السودان مبكراً مع بداية الدعوة الاسلامية وقد تعايش مع مملكتى المقرة وعلوة حتى نهايتهما، ويمكن اعتبار هذه المرحلة الموجة الاولى لانتشار الاسلام، ولاشك أن وفود الفقهاء

[1] قيصر موسى الزين ، فترة إنتشار الاسلام و السلطنات -641م 01821م ،مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة امدرمان الاهلية، 1998م ، ص36 ص37

[2] حسن مكى محمد احمد ،الثقافة السنارية الثقافة و المضمون، منشورات جامعة افريقيا العالمية،اصدار ص 20

[3] قيصر موسى الزين ، فترة إنتشار الاسلام و السلطنات -641م 01821م ، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة امدرمان الاهلية، 1998م ، ص36 ص37

[4] حسن احمد محمود ، الإسلام و الثقافة العربية فى افريقيا، دار الفكر العربى، القاهرة، مصر، ص 18

[5] الشاطر بصيلى عبد الجليل، المرجع السابق ، ص 11


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

والمصلحين القادمين من الجزيرة العربية ومن المغرب العربي ومن مصر بدأ في الإزدياد في 1321م مع نهاية مملكة المقرة، وكانت هى المعين الذي شرب منه أهل السودان الوسيط الثقافة العربية والاسلامية، ومثلت هجرات الفقهاء وكانت بمثابة الدليل الذي اقتفى أثرة المتصوفة لاحقا فى بث المفاهيم الصوفية في سودان وادى النيل بل مثلت هجرات الفقهاء الموجة الثانية لانتشار الاسلام وثقافتة وحضارته في السودان الشرقي.

و لكن نجد، إن حاله التيه والجهل التي اشرنا لها ظلت مهيمنة حتى سقوط دولة علوة، و قد اورد يحى محمد ابراهيم وصفاً ليوحنا السورى قام فيه بتوصيف عقائد الناس في علوة حيث وصفهم بانهم ليس بمسيحيين ولا يهود ولا مسلمين، وقد اثبتت الحفريات أن المسيحية ظلت موجودة حتى اوائل القرن الخامس عشر على الرغم من مجهودات العديد من العلماء العرب والمسلمين..[1]

ونجد أبرز الجهود التي بذلت من أجل نشر الثقافة العربية والاسلامية قبيل قيام سلطنة الفونج قد تفتحت مع جهود العديد من العلماء وابرزهم فى هذه المرحلة وهي كالاتي.[2]

**اولاً / جهود الشيخ محمود العركى:**

الذي ذكره صاحبصاحب الطبقات محمد النور ود ضيف الله حيث قال في طبقاته واصفاً الاوضاع الثقافية والاجتماعية وتماسها مع الدين الذى اصبح عقيدة هؤلاء السكان، حيث قال "" الفنج ملكت ارض النوبة وتغلبت عليها في اوائل القرن العاشر ولم يشهد في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن ويقال أن الرجل كان يطلق المرأة ويتزوجها آخر في نهارها من غير عده، حتى قدم الشيخ محمود العركى من مصر وعلم الناس العده وسكن البحر الابيض وبنى له قصراً يعرف الآن بقصر محمود،[3]

و قد علق يحى محمد ابراهيم على مقوله صاحب الطبقات ود ضيف الله قائلاً "" منذ أن قال ود ضيف الله هذا القول او هذه المقولة والباحثون في تاريخ الثقافة العربية في السودان لا يكفون عن تريد هذه المقولة التى اوصدت الباب حسب( رؤيتة) امام البحث العلمى الجاد، ولم يبرز اي رأى علمى يعارض هذه المقولة عدا ما ورد في مخطوطة( تاريخ ملوك سنار واقاليمه) حيث عارض صاحب المخطوطة رأى ود ضيف الله واحتج بأن حالة الفقر الثقافى والفقهي التي تحدث عنها ود ضيف الله كانت قاصرة على جهه النيل الابيض، اما المناطق الشرقية فكان فيها اولاد عون وهم سبعة رجال في فترة النوبة كان لهم نشاطهم الدينى الذي ازال الكثير من المفاهيم المغلوطة والبعيدة عن صحيح الدين الاسلامى.[4]وكذلك علق الشاطر بصيلى على هذه الحالة قائلاً ""قيل أن الرجل صار يطلق امرأتهويعقبه عليها غيره من يومه بدون وفاء عده، وقال هذه عادة متبعة في منطقة لامو في شرق افريقيا ومرتبطة بحركة مستخدمى السفن، وانتقلت إلى سنار وعزى الامر لعدم استقرار التعاليم الدينية فى القلوب.[5]

**ثانيا / مجهودات الشيخ غلام الله بن عائد اليمنى:**

ونجد من أبرز الجهود التي شهدها مجال نشر الثقافة الاسلامية المتمثلة في التعليم الديني للقواعد الفقهية جهود الشيخ غلام الله بن عائد اليمنى الاصل الذي استقر به المقام في مدينة دنقلا في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي، واستقر بها لانها كانت في غاية الجهل والضلال نسبه لافتقارها العلماء، الشيخ غلام الله بن عائد الذي يرجع اصله العربي إلى الدوحة الشريفة، اما نسبة القريب فانه ينتمى إلى النازحين للبقاع الاسلامية الذين استقروا على سواحل افريقيا الشرقية وكان جده الاكبر ينتمي لاسرة الزيالي التي استوطنت اقليم زيلع على ساحل الصومال، وانتقلت بعدها إلى اليمن وقد قضى جزءاً من حياته في جزر البحر الأحمر إلى أن هاجر إلى السودان.[6]

---

[1]إنتصار صغيرون الزين، المرجع السابق، ص 190

[2]يوسف فضل حسن ،تاريخ المماللك 12، المصدر السابق ص4

[3]ايوسف فضل حسن ، الطبقات ، المصدر السابق ص 33

[4]يحى محمد ابراهيم، المرجع السابق

[5]الشاطر بصيلى عبد الجليل، تاريخ و حضارات السودان الشرقى و الاوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1972م ص23.

[6]ب م هولت ، الاولياء و الصالحون و الاسلام في السودان، ترجمة هنرى رياض و الجنيد على عمر، بيروت 1986م ص 8


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

و قد زار مدينة دنقلا في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادي لان تلك المنطقة كانت تعيش في حالة من الفوضى والاضطراب الفكري نتيجة لنقص العلماء، ولما تمكن من الاستقرار في هذه المدينة لم يجد بهذه العاصمة اى مظهر من مظاهر التعليم أو اي حركة علمية، ويبدو انه أول من دخل البلاد من اهل العلم، لذلك نجده بنى فيها وحولها مساجد كثيرة، وقام بتدريس القرآن الكريم والفقة وبذل مجهودات كبيرة لتعليم الناس الذين كانوا في حالة الضياع الدينى والجهل، ويظهر أن قدوم هذا الرجل كان استهلالاً لحركة علمية نامية ومحاولة لتثبيت الاسلام في صدور من دخلوا فيه بالعلم والتفقة في الدين .[1]

ويعتقد ب م هولت أن غلام الله بن عائد كان يتميز بعدد من الخصائص التي ساعدتهفي مسألة نشر الدعوة الاسلامية وساعدت على قبوله وسط السكان، واولى هذه الخصائص كانت انتسابه للدوحة النبوية الشريفة أي من (الأشراف) كما كانت له القدرة على الاتيان بالاعمال الخارقة عن طريق كراماته وبركتة مما جعل الناس يلتفون حوله، ولم تثمر المساهمة الايجابية لعائلة غلام الله بن عائد فينشر الدعوة الاسلامية الإ في الجيل الرابع بميلاد اولاد جابر الاربعة احفاده الذين نالوا شهرة واسعة في مجال التعليم الدينى المذهبي.[2]

وليس هناك شك في انه كان بين المسلمين والوافدين بعض العلماء وحفظة القرآن بجانب جهود غلام الله بن عائد، حيث نجد أن منطقة سنار قبل قيام سلطنة الفونج قد شهدت مدارس العلم، حيث جاء لها الشيخ حامد ابو عصا ودرس فيها (المعقول والمنقول) واقام خلوات تضم عددا كبيراً من الطلاب، كما شهدت مناطق الخندق جهود العالم الحاج شريف الذى بنى مسجداً وطاف العالم حيث زار بعض بلدان اسيا وافريقيا والتقى بالشيخ عبد السلام ابن مشيش[3]

ومن العلماء الذين زاروا تلك المناطق الشيخ محمد على قرم الكميانى المصرى الشافعى والدارس على يد الخطيب الشربينى المتوفى سنه 1570م، فقد جاء إلى السودان ونزل في مدينة بربر ثم انتقل إلى سنار ومنها عاد واستقر في مدينه بربر واخذ العلم عليه الكثير من علماء زمانه من السودانيين الذين اشهرهم الشيخ دفع اللهوالقاضى دشين وعبد الرحمن بن حمدتو وابراهيم الفرضى وغيرهم، ومنطقة بربر كثرت فيها البيوتات الدينية وتعاظم امر التصوف والعلوم الاسلامية، ومن بين هذه الاسر اسره الصغيروناب في منطقة قوز العلم او قوز المطرق بين شندى وحوش بانقا.[4]، ثم ظهر لاحقا اولاد عون السبعة في مناطق ابوحليمة على النيل الازرق وكان ذلك قبل ظهور سلطنة الفونج.[5]

ولكن رغم هذه الجهود الدعوية التي بذلت نجد مايزال هناك الكثير من الباحثين وعلى راسهم خضر ادم عيسى يرون إن إنتشار الاسلام قبل قيام الممالك الاسلامية كان اسمياً في كثير من مظاهرة، حيث اهتم الرواد الاوائل من المسلمين واغلبهم من التجار والبدو الذين تنقصهم الثقافة الاسلامية والمعرفة بالامور بالشريعة الاسلامية التي تعينهم على اسلمة المسيحيين والوثنيين، لذلك نجد أن دورهم وتركيزهم انحصر على نشر السمات العامة للعقيدة دون الدخول في التفاصيل الفقهية الاسلامية المعقدة [6]

كما أن العقيدة المسيحية لم تندثر بنهاية الكيان السياسى للممالك المسيحية، بل ظلت مزدهرة في بعض الجيوب مثل دوتاو الواقعة بين قصر ابريم ومنطقة بطن الحجر حتى نهاية القرن الخامس عشر، وهناك مايشير إلى وجود بعض المسيحيين في احدى الجزر بالمديرية الشمالية حتى عام 1742م، وهذا ما اكده يوسف فضل حسن بأن المسيحية ظلت موجودة في بعض صورها حتى وقت متأخر، والراجح أن الإسلام والمسيحية ظلا يتعايشان في سلام رغم ما بينهما من تنافس زمناً طويلاً، حيث لم يرد المسلمين فرض دينهم عنوة.[7]بل يمكن القول بأن الإسلام الإسلام والمسيحية انفسهم قد تعايشا مع كثير من المظاهر الوثنية، حيث اورد الدكتور الشاطر بصيلى أن السلطان عبد القادر ابن السلطان عميرة الذى خلف والده فى حوالى 1537م قد اضطر إلى قتال السكان المحليين

---

[1] يوسف فضل حسن، سلطنة الفونج و دورها في تاريخ وادى النيل، مجلة دراسات افريقية، العدد 22 ص 61

[2] ب م هولت ، الاولياء و الصالحون و الاسلام في السودان، ترجمة هنرى رياض و الجنيد على عمر، بيروت 1986م ص8

[3] حسن مكى محمد احمد ، المرجع السابق، ص 20

[4] طارق احمد عثمان، الحياة الدينية فى ارض المناصير، سلسلة اصدارت وحدة السدود رقم 24، ص 53

[5] مصطفي مسعد، الاسلام و النوبة، مكتبة الانجلو المصرية، 1960م ، ص 184

[6] خضر ادم عيسى ، تاريخ السودان الوسيط ، جامعة الخرطوم للنشر، ص 7

[7] يوسف فضل حسن، سلطنة الفونج الإسلامية ودورها فى تاريخ سودان وادى النيل، مجلة دراسات افريقية ، العدد 22 سنه سنه 1999م،ص45


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

في جبل موية وسقدى لانهم ظلوا يقدمون فتاة في كل عام قرباناً للآلهة حتى لا تمنع عنهم الأمطار، هذا بجانب الكثير من المعتقدات والعادات والتقاليد الموروثة عن العهود القديمة.[1]

**تجوال المتصوفة العرب في السودان و ابرز نتائج هذا التجوال :**

ونستهدف الحديث عبر هذه الموجة الثالثة لانتشار الاسلام وثقافته تجوال المتصوفة العرب في سودان وادى النيل بدايه من الجولات التيجاءت مع بواكير قيام سلطنة الفونج بالاضافة للحديث عن ابرز جوالاتهم خلال قيام السلطنة ويمكن الحديث اجمالاً عن هذه المرحلة كالاتى:

**اولا/ الجهود الصوفية للشيخ تاج الدين البهارى.**

عرفه صاحب الطبقات بانه تاج الدين البهاري البغدادي، اسمه محمد والبهاري نعته وهو خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني، مولده في مدينه بغداد، حج الى بيت الله الحرام وقدم إلى السودان باذن من رسول الله ص فى سنه 1577م، وقدم في النص الثانى من القرن العاشر اول ملك الشيخ عجيب الذي امتد حوالي احدى واربعون سنه، ويرجع له الفضل في ادخال طريق الصوفية في دار الفونج، اقام في الجزيرة المروية سبع سنين حيث اقام في منطقة وادى شعير وتزوج وانجب فى تلك المنطقة، وسلك خمسة رجال الطريقة القادرية منهم الشيخ محمد الهميم والشيخ بانقا الضرير، وحجازى معين بانى مدينة اربجى ومسجدها التي تعتبر من أوائل المدن الاسلامية وقد بنيت في عام 1474م، كما سلك شاع الدين ود التويم جد الشكرية، والشيخ عجيب الكبير.[2]

وقيل سلك اربعين انساناً منهم الفقية حمد النجيض العوضابي الجموعي، وقد اقرأ الناس زمناً طويلاً، وكانت له مكانة ويد عند الشيخ عجيب، وبنى له الشيخ عجيب مسجد اسلانج الموجودووقف عليه داراً، و حارب وقاتل معه فى معركة كركوج، بالإضافة إلى تسليك الفقية رحمة الله الحلاوى جد الحلاويين والذى اصبح يسلك الطريق القادرى للراغبين، وسافر إلى تقلى وسلك فيها عبد الله الحمال جد الشيخ حمد ولد الترابى مع جماعة من الناس، كما سلك محمد الهميم وقال لحيرانه انا جيت من بغداد لاجل هذا الولد( يعنى محمد الهميم) ""خلفته في مكاني مثل ما ابتعاينو لى عاينوا له"" واداه الأسماء والصفات ومعرفة دخول الخلوات والرياضة، وقال له محمد ولدى سبع سنين لا دين لا دنيا، بعدها يجيك الدين والدنيا وتسكن ارض يقال لها النادرة سلوكة ودلوكة تسوق فيها اليمن والحجاز، وقال الشيخ عجيب لتاج الدين بدور ملكى ما يبقى لغير ذريتى فالتزم له بذلك،والتزم لحجازى معين بانى مدينه اربجى بالغنى في ذريته، والتزم لشاع الدين نياقة ما يمرقن من ذريته، وسافر وخلاهم متوجهين إلى الله تعالى لم تظهر لهم كرامات و لا خوارق عادات إلا بعد المدة المذكورة.[3]

شكلت زيارة الشيخ تاج البهارى للسودان الاساس العميق والجذور الاولى لنمو الطريقة القادرية في السودان على ما شاب زيارته من نقد كبير حيث نسبه حسن مكى الى طائفة الشيعة البهرة و لكنه التزم بخطاب الطريقة القادرية تقيه، ولكنيعتقد الباحث يعتقدبأن ذلك رأي يفتقر للدقة والدليل، وكان الناتج الكبير من هذا الطواف على السودان سطوع شمس الاسلام وايقاد نار القرآن وحلقات الذكر ومجالس الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم بجانب اطعام الحيران والضيوف و

الاخوان، واصبحت مراكز هذه الطريقة من اكبر مراكز الاشعاع الاسلامى وخاصة مركزها فى منطقة ابو حراز التي التحقت بالطريقة القادرية من فرع آخر بعد أن اهمل الشيخ دفع الله العركى التسليك على يد الشيخ تاج الدين البهارى.

كذلك اسهم طواف المتصوفة العرب لاحقا في تمتين وجود الطريقة القادرية عبر فروع أخرى حيث اورد الدكتور عليصالح كرار بأن للقادرية فرعاً نماء واينع على يد الشيخ الجعلى في منطقة كدباس الذي اخذ الطريقية القادرية علىيد الصوفى الفارسى الشيخ عبد الرحمن الخرسانى الذي زار مدينة بربر فى عام 1818م وقام بتسليك الشيخ احمد الجعلى، وبقى في السودان معاصراً للحكم التركى والمهدية متوفياً في سنه 1902م هذا بجانب العديد من المراكز الصوفية القادرية التي نشأت محلياً واسهمت في تعميق جذور الاسلام وجذوة التصوف الاسلامى في السودان إلى يومنا هذا.[4]

---

[1] الشاطر بصيلى، المرجع السابق، ص 250

[2] محمد ضيف الله ، كتاب الطبقات، تحقيق الشيخ ابراهيم صديق، الدار السودانية للكتب،الخرطوم ، ص 60

[3] محمد ضيف الله، المرجع السابق ، ص 61

[4] على صالح كرار، الطرق الصوفية فى السودان منظور تاريخى ، ص 1


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

**ثانيا / الجهود الدعوية للشيخ حمد ابو دنانة :**

شهد القرن الخامس عشر مجى الشيخ حمد ابو دنانة إلى بلاد السودان وهو احد اعمدة الطريقة الشاذلية، ومتزوج من ابنه الشيخ ابو عبد الله سليمان الجزولى ( صاحب كتاب دلائل الخيرات) واستقر في سقادي غرب المحمية.[1]

وتعتبر هذه الزيارة النواة الاولى لتيار اسلامي عريض نشأ في سودان وادى النيل قبل عصر الفونج وهو تأسيس الطريقة الشاذلية التيتنسب إلى الشيخ ابو الحسن الشاذلى المولود في شاذلة بتونس قى سنه ( 1196م _ 1258م) وانتشرت طريقته في المغرب العربي على يد الشيخ عبد الله بن محمد بن سليمان الجزولىمؤلف ( كتاب دلائل الخيرات) وتعتبر الطريقة الشاذلية أولى الطرق الصوفية دخولاً في السودان، وقد زار مؤسسها الشيخ حمد ابودنانة معظم انحاء من السودان حيث زار منطقة عيذاب، وقد تأثر بها الشيخ احمد بن ادريس الذي قام بتأليف مخطوط يحمل اسم (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية) .[2]

و قد شكك بعض الباحثين في فرضية نشأة الطريقة الشاذلية فى السودان على يد الشيخ حمد ابو دنانة، ولكن ما اكده يوسف فضل حسن يجعلنا نثق في الرأى القائل بدخولها على يد الشيخ حمد ابودنانة على الرغم من عدم معرفة تاريخ دخولها على وجه التحديد، و ترسخت على يدالشيخ خوجلى عبد الرحمن الذي كان فى أول امره قادرياً ثم تحول للطريقة الشاذلية، وقد بدأ دراسته على يد عائشة الفقيرة بنت ود قدال مما يشير إلى اثر النساء في الحركة العلمية في تلك الفترة، وهو ممن جمع بين الفقة والتصوف، وقد درس علم الكلام والتصوف على يد الشيخ ارباب الخشن وسلك الطريق الشاذليعلى يد الشيخ احمد التنبكتاوى بالحرم المدني.[3]

**الجهود الدعوية للسيد محمد عثمان الميرغني:**

يقول بروفيسر حسن مكى محمد احمد بأن الحياة الفكرية في الطور الاخير من الحكم السناري اصبحت اسيرة ( لفكرة الخلاص) على يد الانسان الكامل، ولكن كانت هناك بارقة امل في أن تتجدد الحياة الفكرية السنارية على يد رسل وتلاميذ السيد احمد ابن ادريس الذي اعتمد منهجاً يقوم على الرجوع للكتاب والسنة، والعناية بتفسير القرآن الكريم والعناية بالحديث والفقة، والإهتمام بالتدريس والتربية والتركيز على توطين قيم مكارم الاخلاق، وخلوص الاعمال ومحاسبة النفس، وبناء المسلم الذاكر، وذلك باعتبار أن تلك القيم وسيلة لايجاد الجماعة المسلمة، وذلك وفقاً للعمل السلمى المترفق والاهتمام بنشر الدعوة وسط غير المسلمين، ورفض الرسوم والشكليات والتعصب المذهبى، ومع الإنطلاق للبوادي والارياف مع إعطاء اولوية لإيجاد النخبة أو الصفوة لتلك المجتمعات.[4]

من ضمن تلاميذ السيد احمد بن ادريس من المتصوفة العرب الين تجولوا فى السودان وكان لهم دوراً بارزاً فى نشر الاسلام والثقافة الاسلامية والعربية السيد محمد عثمان الميرغني المشهور (بالختم) الذي ينتمي إلى احد بيوت الاشراف بمكة المكرمة وهى اسره الميرغني، وقد ترجم له الشيخ عبد الله مرداد ابو الخير قاضى مكة المتوفى فى سنه ( 1343ه) في مخطوطته التي حملت مسمى ( نشر النور والزهر فى تراجم افاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر).[5]

قام الميرغني تلميذ احمد ابن ادريس بالعديد من الجولات خارج مكة حيث شملت اليمن والمغرب ومصر ، وخلال جولته الرابعة زار السودان برفقة ابنه السيد محمد الحسن الميرغني حيث نزل في مدينه سواكن، وأنشأ فيها ثلاثة مساجد ومعهد لتعليم النساء وكان هو الاول من نوعه في السودان، بعد ذلك خلف ابنه على بلاد السودان وعاد مكة المكرمة حيث توفى لاحقاً فى سنه 1268ه، وواصل ابنه تحمل مسئولية الدعوة الاسلامية وتقلد امور الطريقة الختمية في السودان الشرقي عموماً واستقر به المقام في مدينه كسلا، وتميز اسلوب الميرغني بالحركة في مجال الدعوة إلى الله اتباعاً لمدرسة احمد ابن ادريس، حيث كان المنهج المألوف والمتبع هو بقاء الشيخ فى مكانه و يتوافد الناس عليه، ولكن انتهج السيد الميرغني(نهج التجوال وتعليم الناس في اماكنهم) حيث نجده زار سنار وكردفان وشمال السودان واصبح له فى تلك المناطق العديد من التلاميذ والخلفاء الذين نشروا الاسلام وثقافته والطريقة الختمية في ربوع وتخوم السودان المجاورة في معظم مناطق شرق افريقيا

[1] يوسف فضل حسن ، دراسات في تاريخ السودان، 1974م ، ص66
[2] حسن مكى محمد احمد، من مضامين الثقافة السنارية ، مجلة دراسات افريقية، العدد 8 ص 34
[3] محمد ود ضيف الله، المرجع السابق، ص 40
[4] حسن مكى محمد احمد، من مضامين الثقافة السنارية ، مجلة دراسات افريقية، العدد 8 ص 39
[5] عبد الله مرداد أبو الخير، نشر النور و الزهر فى تراجم أفاضل مكة، طبع نادى الطائف الادبى، 1986م ص 45


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

ونذكر منهم على سبيل المثال شيخ الاسلام احمد الباجورى شيخ الازهر الشريف في مصر والشيخ اسماعيل الوليفي السودان الذين وصلوا مرحلة الارشاد والتوجية.[1]

لقد استطاع السيد محمد عثمانالختم تحقيق نجاح واسع خلال رحلاته للدعوة إلى طريقته داخل السودان، وكان مجيئه تجديداً للحراك الصوفي الذي ضعف نتيجة لتفكك الطريقة القادرية وتوزع مشائخها وعدم وجود قيادة مركزية لها، كما أن منطقة شمال وشرق السودان كانتا خاضعتين للادارة الاسمية لسلطنة سنار التي لم تجد ارض صلبه لسلطانه في تلك المناطق، لذا اصبح الطريق سهلاً امام السيد محمد عثمان لكي يسيطر على الامور ويلقى التأييد والسند المناسبين، كما أن زيجاته وانجابه لابنه الحسن كان هو الضمان الذى ربط به اتباعه فى السودان، وقد اصبح ابنه الحسن مبجلاً اكثر من والده، بل اصبحت له بيانات (مشاهد) عديدة في مناطق مختلفة من السودان.[2]

لقد عمرت أرض سنار في الخمسين سنة الاخيرة من عمرها بانماط من الطرق التي تحور شكلها وخطابها، فاصبح بعضها مستغرقاً في الذكر كالطريقة الشاذلية وبعضها ركز على محاولة ايجاد آصرة بين المريدين عن طريق الذكر الصاخب لتغطية الخواء فيالمضمون مثل الطريقة القادرية، ويقول حسن مكى في توصيفه للأحوال الدينية، بأن دولة سنار اصبحت تقاد بتوجهين صوفيين كان لهما الدور الأساسي في تكييف الحالة الدينية والفكرية السنارية، وهما السيدان محمد عثمان الميرغني مؤسس وباني الطريقة الختمية واحمد الطيب البشير السماني الذى ورث مجد الطريقية القادرية.[3]

وبمثل هذه المقومات تمكنت الحركة الصوفيه من اختراق المجتمع السناري والانتشار فيه بصورة مكثفة، حيث نجد الطرق الصوفيه بمتطلباتها البسيطة هذه قد جعلت من الاسلام عقيدة سهل الانخراط فيها دون شرط المام بالفقة العقلانى أو حتى القرأة او الكتابة وذلك بعكس مدارس العلماء، كذلك تحول الدين خلال هذه الفترة إلى علاقة شبه شخصية بين التابع وشيخ الطريقة والتسليم بامر ولايته وكرامته، وهى علاقة لا تحمل اي تبعات ولا اعباء معرفيه على التابع العادى.[4]

**الخاتمة**

وخلاصة القول نؤكد بأن قدوم هذه الهجرات او هؤلاء الفقهاء أو اولئك المتصوفة قد دشن ظهور الاسلام فى السودان كمؤسسة دينية وإجتماعية وثقافية بعد أن كان قائماً كأعتقاد اسمي فقط، فقد انشأوا الخلاوى والمساجد وهى مؤسسات ذات وظائف متعددة تجمع بين دور العبادة ومؤسسات تعليم القرآن وعلوم الدين كما انها اماكن للضيافة ومقراً للتجمعات، بعد أن اوضحنا كيف اسهمت هذه الموجات الثلاثة في عملية انتشار الاسلام فان المحصلة النهائية كانت اسلاماً إبناً لبيئته السودانية على الرغم من تعدد هذه الموجات التي لم تستطيع أي موجه منها ان تحسم او تنفرد بالمحصلة النهائية للتواجد الدينى فى سلطنة سنار في العصر الوسيط في السودان الشرقي فكانت النتيجة مجتمعاً يحمل في طياته لكل المؤثرات الاسلامية اثراً وتأثراً. وقد توصل الباحث لعدد من النتائج والتوصيات وهى كالأتي:

**النتائج:**

**اولا** / يمكن القول أن عملية انتشار الاسلام فى السودان الشرقي كانت عملية طويلة و بطيئة استغرقت زمناً طويلاً. و كانت المحصلة النهائية كانت اسلاماً إبناً لبيئته السودانية .

**ثانيا** / الرغم من تعدد هذه الموجات التى لم تستطيع أي موجه منها ان تحسم او تنفرد بالمحصلة النهائية للتواجد الدينى فى سلطنة سنار فى العصر الوسيط فى السودان الشرقي فكانت النتيجة مجتمعاً يحمل فى طياته لكل المؤثرات الاسلامية اثراً و تأثراً.

**ثالثا** / لا تستطيع اى فئة القول بانفرادها فى مسألة نشر الاسلام لوحدها فى السودان الشرقي لان الواضح انها كانت عملية جماعية و تراكمية بنيت على التواصل الثقافى الطوعى.

---

[1] محمد احمد حامد محمد خير، الختمية العقيدة و التاريخ، الخرطوم 1986م، مطبعة ارو، ص 5

[2] طارق احمد عثمان، الحياة الدينية فى ارض المناصير، اصدار وحدة السدود رقم 24، ص 36

[3] حسن مكى محمد احمد، المرجع السابق، ص 42

[4] عبد السلام سيد احمد ، الفقهاء و السلطنة فى سنار، 1500م 1821م ، براغ ، 1991م، ص 73


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

**رابعا** / لكل فئة من الفئات السابقة دورها البارز فى عملية نشر الاسلام و الثقافة الاسلامية و فى تصويب ما يعترض طريقها من مفاهيم خاطئة عن الاسلام.
**خامساً** / اسهم الفقهاء فى تصحيح كثير من مظاهر التخليط فى الممارسات الاسلامية.واوقد المتصوفة نار القرآن الكريم و حلقات الذكر الشريف .

**التوصيات:**
**اولا** / يوصى الباحث بتجميع كل ما كتب عن موضوع إنتشار الاسلام فى السودان الشرقي.
**ثانيا** / إعداد قوائم ببليوغرافية .
**ثالثا** / الاهتمام بالنشر لجميع الموضوعات فى تاريخ السودان الوسيط

**المراجع**
1/ احمد الشكرى،المصادر العربية المتعلقة ببلاد السودان، ندوة التواصل الثقافى و الاجتماعى بين الاقطار الافريقية،1998م.
2 / الشاطر بصيلى عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي و الاوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1972م .
3 /الحاج حمد محمد خير، ابن سليم الاسوانى و كتاب اخبار النوبة، مجلة الدراسات السودانية ، العدد رقم2،1 مزدوج1989م.
4 / إنتصار صغيرون الزين، الشواهد المادية للسلام في السودان ، مقدمة في دراسة المدافن و القباب في السودان، مجلة الدراسات السودانية، العدد رقم (13) اكتوبر / 2006م.
5 / اسماعيل مكى احمد مكى، الطريق الاثيوبى، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة النيلين،2001م.
6 / ب م هولت، الاولياء و الصالحون و الاسلام في السودان، ترجمة هنرى رياض و الجنيد على عمر، بيروت 1986م.
7 / حسن مكى محمد احمد، من مضامين الثقافة السنارية، مجلة دراسات افريقية، العدد8
8 / حسن مكى محمد احمد ،الثقافة السنارية الثقافة و المضمون، منشورات جامعة افريقيا العالمية.
9 / حسن احمد محمود، انتشار الاسلام و الثقافة العربية فى افريقيا، دار الفكر القاهرة .
10 / ربيع محمد القمر: قراءة جديدة في نصوص معاهدة البقط، العـدد (الثاني) الرياض، السنة الحادية والعشرون ـ محرم/ صفر/ ربيع الآخر 1416هـ.
11 / خضر ادم عيسى ، تاريخ السودان الوسيط ، جامعة الخرطوم للنشر.
12 / ربيع محمد القمر، الهجرات العربية الي بلاد النوبة و السودان الشرقي، مجلة دراسات افريقية ـ جامعة إفريقيا ـ مركز الدراسات الإفريقية.
13 / صلاح محى الدين، عجيب المانجلك، دار الطابع العربي.
14 / طارق احمد عثمان، الحياة الدينية فى ارض المناصير،إصدارت وحدة السدود رقم 24.
15 / عبد الله مرداد أبو الخير، نشر النور و الزهر فى تراجم أفاضل مكة، طبع نادى الطائف الادبى، 1986م .
16 / عبد السلام سيد احمد، الفقهاء و السلطنة فى سنار، 1500م 1821م، براغ ، 1991م.
17 / عبد الرحمن ابراهيم سعيد ، الآثار العثمانية فى السودان، كتاب سنار رقم 23، 2017م، ط 1
18 / على صالح كرار، الطرق الصوفية فى السودان منظور تاريخى.(مقال)
19 / قيصر موسى الزين ، فترة إنتشار الاسلام و السلطنات -641م 1821م،مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة امدرمان الاهلية، 1998م
20 / محمد عمر البشرى ،اصل الفونج ، مجلة الدراسات السودانية، عدد رقم 2 المجلد 7 ، 1982م.
21 / محمد احمد حامد محمد خير، الختمية العقيدة و التاريخ، الخرطوم 1986م، مطبعة ارو.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (34) يونيو 2022
Volume (34) June 2022
IJOHSS

22 / محمد ضيف الله ، كتاب الطبقات، تحقيق الشيخ ابراهيم صديق، الدار السودانية للكتب،الخرطوم.
23 / مصطفى مسعد، الإسلام والنوبة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.
24 / هارولد مكمايكل،تاريخ العرب فى السودان، الكتاب الاول ترجمة سيد محمد على زيدان.
25/يحى محمد ابراهيم، تاريخ التعليم الدينى فى السودان، الخرطوم.
26 / يوسف فضل حسن ، ملامح من مصادر تاريخ مملكة سنار و السلطنات الاسلامية فى سودان وادى النيل 1450م،1850م، منشورات المؤتمر العلمى الثانى لسنار عاصمة الثقافة الاسلامية، جامعة النيلين، 2016م .
27/ يوسف فضل حسن ، ملامح من مصادر تاريخ مملكة سنار و السلطنات الاسلامية فى سودان وادى النيل 1450م،1850م، منشورات المؤتمر العلمى الثانى لسنار عاصمة الثقافة الاسلامية، جامعة النيلين، 2016م.
28 / يوسف فضل حسن،تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقي، دار النشرجامعة الخرطوم.
29يوسف فضل حسن، سلطنة الفونج و دورها في تاريخ وادى النيل، مجلة دراسات افريقية، العدد22.
30 / يوسف فضل حسن ، دراسات في تاريخ السودان، 1974م .


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.34.2022.426